

شرح كتاب التوحيد

للسيخ

د. عبد الحمن محمد الفهد

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

١٤٣٦هـ

ح

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

تم شرح هذا المتن خلال الفترة من ١٥/٨/١٤٣٢هـ إلى ٧/٨/١٤٣٢هـ

في المسجد النبوي الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ: □

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

فهذا كتاب اسمه «كتاب التوحيد الذي هو حق الله تعالى على العبيد» ومصنفه هو الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي، المولود سنة ألف ومئة وخمسة عشر عاماً من الهجرة، وولد في بلدة العيننة، وهي تقع شمال الرياض بقرابة خمسين كيلومتراً تقريباً، وترعرع فيها، وبيته بيت علم فوالده كان قاضياً رحمته.

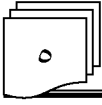
وكان على نهج السلف الصالح، ومنذ نشأته وهو ناشئ على الذكاء، والحداقة، والنباهة، وقوة الحفظ، فقد حفظ القرآن وعمره عشر سنوات، بل إنه بلغ في سن مبكرة الحلم، فقد بلغ وعمره عشرة أعوام، وتنقل رحمته بعد أن تزود العلم من والده ومن علماء أهل بلده انتقل إلى الأحساء لتزود من العلم، وسافر إلى الحجاز، وتوجه أيضاً إلى العراق، وصنف كتابه هذا في البصرة.

وكان رحمته نهجه في دينه اقتفاء السلف الصالح، فلم يأت بشيء من عنده من تلقاء نفسه، بل كان حريصاً على إتباع الكتاب والسنة، لذلك يكثر في مصنفاته من ذكر الدليل سواء من الكتاب أو من السنة، فمثلاً في ثلاثة الأصول، وهو متن ليس بالواسع فيه أكثر من مئة دليل، وملاً كتابه هذا كتاب التوحيد من الأدلة من الكتاب والسنة - كما سيأتي - لهذا لم يكن لأخصامه عليه مدخلاً في أنه أتى ببدع من الدين، بل كل ما أتى به من الكتاب والسنة أو باستنباط منهما على نهج سلف هذه الأمة .

وعاش رحمته في حياته داعياً ومصنفاً وعبداً لله سبحانه، فكان داعياً وهو منذ صغره يدعو إلى توحيد الله تعالى، وأزره الإمام محمد بن سعود رحمته، وأيده ونصره، ومنع أحد منه أن يعتدي عليه، أو أن يؤذيه، فقامت دعوته المباركة على هذا النهج السديد.

وكان يصنف مع دعوته، ولم يكن هناك فن من فنون العلم إلا وقد صنف فيه، ففي الحديث مثلاً ألف كتاباً في الأحكام، وهو من أكبر الكتب المصنفة فيه، وأضاف فيه ما لم يضيف غيره، من علامات الساعة في آخره وغير ذلك، واختصر أيضاً فتح الباري.

وفي الفقه: اختصر الشرح الكبير لابن قدامة والانصاف، وألف شروط الصلاة، وآداب المشي إلى الصلاة.



وفي العقيدة: أَلَّفَ القواعد الأربع، وثلاثة الأصول، وكتابه هذا العظيم كتاب التوحيد، وألَّفَ كشف الشبهات الذي هو خلاصة دعوته فيما ألقاه أخصامه من شبهات، وهو يعتبر مختصر لكتاب التوحيد.

وامتاز رحمته في تصنيفه، بسهولة العبارة ليفهم المخاطبون ما يريد، وامتاز أيضاً رحمته بذكر دليل ما يذكره من المسائل؛ ليكن المستمع أو القارئ يأخذ ما ذكره لك بيقين؛ لأنه أعطاك شيء من الكتاب والسنة.

ومما امتاز به رحمته أنه يجمع شتات المسائل، فمثلاً ثلاثة الأصول لا تجد مصنف قط يذكر فيه المسائل الثلاثة العظيمة، معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام، فهو جمع هذه الثلاثة المسائل، وجعل في كل مسألة عليها أدلة، وصنف في كل مسألة ما يتفرع منها، بل ويزيد في كل مسألة ما يذكره الدليل .

وكان رحمته من أخلاقه وصدق دعوته فيما يخاطب به غيره، أنه يدعو لأخصامه في السجود، كذلك في بعض رسائله يكتب لأخصامه، وأنت ممن أدعو له في سجودي بأن الله يهديك، وكان يعفو عن أخصامه ممن يؤذيه، أو يخالف دعوته، أو يؤلب عليه، ولا ينظر إلى مثل ذلك.

وكان محبا لهدي النبي ﷺ كثيراً، بل إنه سما أولاده بما سمي به النبي ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من أولاده وأحفاده، فأولاده علي، والحسن، والحسين، وإبراهيم، وعبدالله. فهو لاء هم أسماء أولاد أو أحفاد النبي ﷺ، وليس له سوى بنت

واحدة، وسماها باسم بنت النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فاطمة، ولهذا يقال لا تجد بيتا من أهل نجد في التسمي بأولاد النبي ﷺ مثل بيت الشيخ رحمه الله وبيت أحفاده، ولهذا لا مطعن فيما يقال عنه: بأنه لا يجب للنبي ﷺ، أو أنه جاف للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أو أنه مبتعد عن دعوته، بل حتى أولاده ساهم بأولاد أو أحفاد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

ومن رأفته بما رآه مما تعلق به أهل بلده أو غيرهم مما انتشر فيهم الشرك، أنه ذهب إلى الملتزم في الكعبة، والتزم عند الكعبة في مكان الملتزم، ودعا ربه بأن يظهر دعوته، وأن يكتب لها القبول، فاستجاب الله ﷻ له دعوته، فانتشرت دعوته بتجديد من درس من معالم الإسلام في عصره إلى الآفاق، فقد كان عصره عصر قد أوغل في الشرك، بل أتوا بأعظم مما أتى به أبو جهل، فوصلوا إلى عدم طلب الشفعة والشفاعة أو الزلفى، بل جعلوهم أولياء من دون الله : أي يدعونهم، لا يطلبون منهم الوسيلة أو الزلفى، وإنما يدعونهم كإلهًا من دون الله، وكانت إذ ذاك ديار نجد وما حولها منتشر فيها الشرك من عبادة الأحجار والأشجار، فضلاً عن القبور، فرحة من الله سبحانه بأهل بلده ومن بعدهم أن بعث هذا الإمام المجدد؛ لبيان التوحيد، وإحلال النور مكان الظلام، والتوحيد بدل الشرك.

ولهذا من أتى بعده في تلك الديار أو منتشر في الآفاق للشيخ رحمه الله حق عليه؛ لأنه أنقذ أهله وآبؤه - بفضل الله - من الشرك، وإلا لكان آباؤه ومن بعدهم إلى عصرنا، ونحن نطوف حول الأوثان ونحو ذلك، إلا تداركنا الله برحمته.

وأوذي كثيراً في دعوته، وهذا نهج الأنبياء في الإيذاء، كما قال سبحانه:
﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَإِلْزَامِ
وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾^(١) فهذه سنة الله سبحانه فيما دعا إلى التوحيد، يؤذ لرفعة
درجاته، ولتساقط أهل الباطل مع باطلهم، ويبقى الحق ناصعاً مخلصاً.

وبعد عمر جهيد من الدعوة والتصنيف والعبادة أمد الله ﷻ في عمره إلى
عام ألف ومئتان وستة، ثم توفي ﷻ في ذلك العام، وقد عمّر ﷻ، فقد بلغ من
العمر حين وفاته واحد وتسعين عاماً ﷻ.

هذه حياة الشيخ باختصار، وما قدمه لهذه الأمة ﷻ رحمة واسعة .

وأقل ما يقدمه المسلمون له: الدعاء له، ونشر مصنفاته، والدَّبُّ عنه فيمن
يجهل حاله وحال دعوته للوقوع فيه.

وأما كتابه هذا الذي اسمه «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد»
فهو من أجمع إن لم يكن أجمع ما صنف في هذا الباب، بل إن الشخص لو اختصر
على مسائل توحيد الألوهية على هذا الكتاب واعتقد بما فيه، فإنه - بإذن الله -
يغنيه عن بقية الكتب في توحيد الألوهية.

وقال في حاشية كتاب التوحيد: (ليس له نظير في الوجود).

(١) سورة فاطر: ٢٥.

وموضوع هذا الكتاب، يعني ما الذي اشتمل عليه هذا الكتاب؟

اشتمل على بيان ما بعث الله ﷺ الرسل، من بيان التوحيد، وما ينافيه بالكلية من الشرك الأكبر، أو ما ينافي كماله الواجب من الشرك الأصغر، أو ما يقدح في التوحيد من البدع، أو ما ينقص من التوحيد، وهو المعاصي، وذكر وسائل وذرائع المؤدية إلى الشرك، والمراد بالمعاصي التي ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد، هي: معاصي الشبهات لا معاصي الشهوات، معاصي الشبهات - كما سيأتي - من تعليق التائم مثلاً، أو من حل السحر فيما يشبهه على بعض الناس، وغير ذلك كما سيأتي إنشاء الله .

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمته الله: (إن معاصي الشهوات إذا زادت تكون شبهة) والمصنف رحمته الله في هذا الكتاب ذكر أنواع التوحيد الثلاثة كما سيأتي، ذكر توحيد الربوبية، وتعظيم الله ﷻ، ومنع الأسماء التي لا تليق إلا به ﷻ كأبي الحكم، كما سيأتي، وذكر أيضاً توحيد الأسماء والصفات، وجعلها في آخر كتابه، وأكثر من توحيد الألوهية في هذا الكتاب لأمرين :

الأمر الأول : بأنه هو الذي دعت إليه الرسل .

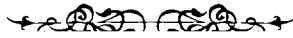
الأمر الثاني : لكثرة وقوع الناس في عصره فيما يناقض توحيد الألوهية .

وهذا الكتاب العظيم المفيد المختصر حفظته الأجيال من بعد الشيخ رحمته الله إلى يومنا هذا؛ لعظيم فائدته، وتوالى عليه العلماء بالشرح، وأول من شرحه حفيده

رحمته الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن الوهاب في كتابه: «تيسير العزيز الحميد» ووصل فيه إلى آخر باب ما جاء في منكري القدر، ولم يكمله؛ لأنه قتل شهيداً صغيراً، وعمره ثلاث وثلاثون عاماً فقط.

ثم بعد ذلك أتى حفيده الآخر، وهو الشيخ عبدالرحمن بن الحسن بن محمد بن عبدالوهاب رحمته فهذب وأكمل ما لم يكمله ابن عمه سليمان المحدث إلى نهاية كتاب التوحيد، ثم بعد ذلك تتابع العلماء في شرح هذا الكتاب العظيم، مثل شرح ابن عتيق رحمته، ومثل شرح قرة عيون الموحدين، ومثل كتاب حاشية ثلاثة الأصول، وهكذا.

وهذا الكتاب نصح ولا يزال ينصح به العلماء بحفظه، ومعرفة ما فيه؛ لاشتماله على مسائل كثيرة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اكتفى المصنف رحمه الله على البسملة في أول كتابه، ولم يضع مقدمة له؛ ليكون جميع ما في هذا الكتاب فقط من الكتاب والسنة؛ حتى لم يكن قد وضع من عنده ولا حرفاً واحداً، فلم يقل: وضعت في هذا الكتاب أو خصصت أو استدليت، ولا شيء شيئاً من ذلك، وإنما قال: بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التوحيد؛ لئلا يقال: أن الشيخ قد أتى بشيء من تلقاه نفسه، فاختصر على البسملة، واختصر على البسملة تأسيماً بالنبي ﷺ في مكاتباته، واقتداء بالقرآن العظيم، فأول ما فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين .

ومعنى: بسم الله الرحمن الرحيم

(الباء) هنا للاستعانة والتبرك، يعنى مثلاً: تريد أن تفتح الباب تقول: بسم الله، يعنى: أتبرك بسم الله عند ذكري في فتح الباب حال كوني مستعيناً بالله، يعنى: أنا استعين بالله في فتح الباب، وأتبرك بسم الله عند فتح الباب.

فإذا قيل هل ذكر بسم الله تحل البركة بهذا؟

نقول: نعم، بل قد لا يجوز لك أن تأكل شيئاً إلا إذا ذكرت اسم الله، فمثلاً عند الصيد أو الذبيحة لا يجوز أن تأكلها إلا إذا ذكر اسم الله عليها، كما قال سبحانه ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ^(١) وقال ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ

(١) سورة الأنعام: ١٢١.

اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿١﴾ فوجود اسم الله على الشيء تحل به البركة، بل تجعل المحرم بعيداً عنه، وكذا عند دخول المنزل تقول: بسم الله، وعند الخروج تقول: ما ورد، وعند دخول المسجد تقول: بسم الله، وكذا الخروج.

والباء متعلقة بمحذوف، وهو الفعل، بمعنى: لا تقول آكل بسم الله، وإنما حذف الفعل آكل، مثلاً أو أشرب، وجعل الأمر معلقاً بالله ﷻ مباشرة، تقول: بسم الله، والفعل محذوف، وبسم الله الاسم مأخوذ من السمو والارتفاع، أو من العلامة، يعني: هذا الأمر وضعت عليه علامة بأني طلبت البركة به، وأنا مستعيناً به سبحانه، وما فعلته فيه سمو وارتفاع لي .

(اللَّهُ) : هذا علم عليه سبحانه لا يطلق إلا على الله ﷻ وهو اعرف المعارف واسماء الله ﷻ تنقسم إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : لا يجوز إطلاقه إلا على الله ﷻ مثل (الله – القدوس) .

القسم الثاني : يطلق على الله وعلى غيره مثل (الحكيم – الكريم) .

القسم الثالث : عند الإطلاق لا ينصرف إلا على الله ﷻ مثل (الرب) .

فإذا قيل : الرب فلا يطلق إلا على الله ﷻ، وإذا أضيف على حسب ما أضيف إليه .

(١) سورة الأنعام: ١١٨ .

فإذا قيل: هذا رب المال، يعني: صاحب المال، أو هذا رب الدار، يعني:
هذا صاحب الدار

القسم الرابع: يجوز إطلاقه على الله ﷻ وعلى غيره، ولكن الأولى عدم
إطلاقه إلا على الله، مثل (السيد)، وذلك لما قيل للنبي ﷺ: أنت سيدنا وابن
سيدنا فقال: «إن الله هو السيد»، ومثل الكنى، لما غير النبي ﷺ كنية رجل من أبي
الحكم إلى أبي شريح .

فهذه الأقسام الأربع في الإطلاقات على الله ﷻ .

(الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ): هذان اسمان من أسماء الله ﷻ لصفة الرحمة.

قال ابن عباس: (الرحمن الرحيم اسمان رقيقان يعني: واسعان أحدهما أرق
من الآخر يعني: أوسع من الآخر) .

فإذا قيل ما الفرق بين الرحمن والرحيم؟

الفرق الأول: الرحمن لا يجوز إطلاقه إلا على الله ﷻ، أما الرحيم يجوز
إطلاقه على الله وغيره، فتقول: أنت رجل رحيم، ولا يجوز أن تقول: أنت
الرحمن، ولكن لو أضيفت كلمة رحمن بالإضافة يجوز كرب، فتقول: هذا رحمان
هذه البلدة، ويقال: هذا رحمان اليمامة، وهكذا .

الفرق الثاني: أن الرحمن دال على الصفة المتعلقة بالله، والرحيم دال على

تعلقها بالخلق، مثلاً شخص أوشك على الهلاك ثم عوفي، فتقول: هذا رجل تداركته رحمة الله، فالرحمن دال على الله، والرحيم أثر هذه الرحمة على المخلوق.

الفرق الثالث : اسم الرحمن أوسع من الرحيم، كما قال ابن عباس فهو شامل للكفار وللمؤمنين، وأما الرحيم فهو خاص بالمؤمنين، كما قال سبحانه: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾^(١) فاسم الرحمن عام للجميع في الدنيا، وأما الرحيم فخاص في الآخرة، لذلك إن شئت قلت: إن الرحمن اسم تعلقه بالصفة في الدنيا وفي الآخرة، أما الرحيم فقط اسم تعلقه يكون مع الدنيا والآخرة، أيضاً فهو خاص فقط الرحيم بالمؤمنين في الآخرة، فهذا هو الفرق بين الرحمن وبين الرحيم .



(١) سورة الأحزاب: ٤٣.

كتاب التوحيد

(كتاب): الكتاب مأخوذ من الكتب وهو الجمع، فكل من جمع شيئاً يقال: له كتبه، فمن جمع مثلاً تمرّاً يقال هذا مكتوباً من التمر، وكذا من جمع الحروف وصنف يقال هذا كتاب، وجرت عادة المصنفين من العلماء أن يضعوا الأكبر الكتاب ثم الباب ثم المسألة، وهذا ما صنعه المصنف رحمته في كتابه، فجعل كتاباً هو أم الكتاب وما بعده، ووضع مسائل في نهاية كل باب .

(التوحيد): مصدر وحد يوحد توحيداً يعني: هذا كتاب أذكر فيه ما هو الواجب في توحيد الله تعالى، والتوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام، وتقسيمه استقراه السلف رحمهم الله في ظهور المخالفين، فإذا ظهر مخالف يصح أن نجعل قسماً لتوحيد لرد عليه، وجميع أقسام التوحيد سواء الثلاثة أو ما يزيد به المخالف - كما سيأتي - من توحيد الذات، أو توحيد الطاعة، كلها ترجع إلى توحيد الربوبية، فتوحيد الربوبية هو الأم في التوحيد .

وتعريف توحيد الربوبية : هو أفراد الله بأفعاله يعني: كل فعل من الله مثل الخلق والرزق والإماتة والإحياء نفردها لله وحده، فلا نقول: الذي يحيي هو غيره، ولا نقول: الذي يميت هو غير الله، فمن قال مثلاً: أن الله هو الذي ينزل

المطر، نقول: أنت أفردت الله بفعله، فالفعل هو إنزال المطر، وأنت نسبة هذا الإنزال لله هذا توحيد الربوبية.

وتوحيد الربوبية لم ينازل فيه أحد، فأبو جهل ومن معه من كفار قريش ومن قبلهم ومن بعدهم يقرؤون بهذا التوحيد، لأنه لا يمكن إنكاره، لذلك قال سبحانه: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ ﷻ﴾ (١). ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﷻ قُلِ اللَّهُ ﷻ﴾ (٢) ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ ﷻ﴾ (٣) فهم لا ينكرون توحيد الربوبية.

وتوحيد الربوبية لا يكفى في دخول الجنة والنجاة من النار، بل لابد من إتيان بنوعي التوحيد معه: توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات .

وتوحيد الربوبية يسمى: التوحيد الخبري، يعني: تخبر عن الله بأن الذي أنزل المطر هو الله، ويسمى توحيد المعرفة، فأنت عرفت بأن الذي أنزل المطر هو الله، فيسمى توحيد الربوبية توحيد المعرفة والإثبات.

والدليل على أن توحيد الربوبية هو الأصل في التوحيد، قوله سبحانه:

(١) سورة العنكبوت: ٦١.

(٢) سورة سبأ: ٢٤.

(٣) سورة لقمان: ٢٥.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾^(١) وقال ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢﴾^(٢) فهذه في توحيد الربوبية ﴿إِلَهِ النَّاسِ ۝٣﴾^(٣) في توحيد الألوهية .

القسم الثاني : توحيد الألوهية : هو إفراد الله بأفعال العباد، يعني: تفرد عملك من الصلاة تجعلها خاصة بالله، لا تجعل معها اثنين، الله وغير الله، لذلك قال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُ أَإِنْهَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَجِدْ فَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾^(٤) وإنما يفرد وتصلي لله، وتقرأ القرآن لله، هنا أفردت عملك لله، فهذا توحيد الألوهية إفراد الله بأفعال العباد، وكذا تطلب العلم من أجل الله، هذا إفراد الله بفعل العبد، وهو طلب العلم، وأفردت الله بالقصد في قلبك

ويسمى: توحيد الألوهية توحيد الطلب، وتوحيد القصد، توحيد الطلب يعني: تطلب عملك هذا لله، ويسمى توحيد القصد يعني: أقصد في صلاتي هذه رب العالمين وحده.

وتوحيد الألوهية هو الذي من أجله بعث الله ﷺ الرسل، وإلا فكانت الأرض

(١) سورة الفلق: ١-٢.

(٢) سورة الناس: ١-٢.

(٣) سورة الناس: ٣.

(٤) سورة النحل: ٥١.

على التوحيد؛ لذلك قال سبحانه: ﴿وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾^(١)
 يعني: لا تفسدوا في الأرض بالشرك بعد إصلاحها بعد ما كانت صالحة بالتوحيد،
 ولما وقع الشرك فيها بعث الله ﷺ الرسل من نوح ﷺ إلى محمد ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛
 لبيان هذا التوحيد لذلك قال سبحانه: ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا
 مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾^(٢) وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ
 رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٣) وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي
 كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٤).

وقال الله ﷻ عن نوح: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُورُ اعْبُدُوا
 اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٥) ما في توحيد الربوبية يدعونهم توحيد الألوهية
 لأنهم مقرؤون بتوحيد الربوبية وقال سبحانه: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورُ
 اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٦) وقال سبحانه: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا

(١) سورة الزخرف: ٤٥.

(٢) سورة سبأ: ٢٤.

(٣) سورة الأنبياء: ٢٥.

(٤) سورة النحل: ٣٦.

(٥) سورة الأعراف: ٥٩.

(٦) سورة الأعراف: ٦٥.

قَالَ يَنْفَوْرُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿١﴾ جميع دعوة الرسل من أجل توحيد الألوهية .

والقسم الثالث من أقسام التوحيد: توحيد الأسماء والصفات.

ومعنى توحيد الأسماء والصفات : إثبات ما أثبتته الله لنفسه يعني: من الأسماء والصفات، وما أثبتته له رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من غير تحريف ولا تعطيل، ولا من غير تكيف ولا تمثيل.

من غير تحريف: ما أحرف المعنى، فأقول: يد النعمة، وإنما نثبت اليد لله.

ولا تعطيل: فلا نقول: أن الله ﷻ لا يسمع، تعالى الله عن ذلك.

ومن غير تكيف: لا أثبت صفة لله على كيف أنا، فلا أقول مثلاً: يد الله مثل يد فلان، تعالى الله عن ذلك، أو يد الله مثل كذا، فهذا تكيف، أو أقول يد الله كيفيتها كذا وكذا، أكيفها من غير إثبات لمخلوق.

ولا تمثيل يعني: أمثل هذه الصفة بشيء من مخلوقاته، فيقول مثلاً: سمع الله مثل سمع فلان، تعالى الله عن ذلك وهكذا، ونفي ما نفاه الله ﷻ لنفسه وما نفاه له رسوله ﷺ من توحيد الأسماء والصفات .

ولا يكون العبد موحداً إلا إذا أتى بجميع هذه الأنواع الثلاثة، فلا يكفي

(١) سورة الأعراف: ٧٣.

أن يكون مقراً بتوحيد الربوبية، بأن الله هو الخالق الرازق المدبر، ويخل بتوحيد الألوهية، فيطوف على القبر مثلاً، ولا يكون الشخص موحداً فيقر مثلاً بأن الله الخالق الرازق المدبر، ويصلي لله، ويعبد الله، ويقول: ليس لله أسماء ولا صفات تعالى الله عن ذلك، لذلك قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١) فسماهم ملحدين حتى ولو أتوا بتوحيد الربوبية أو بتوحيد الألوهية.

وتوحيد الربوبية يلزم منه توحيد الألوهية، ومعنى هذا الكلام: أن الشخص إذا كان يقرر بأن الله هو الذي يرزقه ويميته ويحيه، فيلزم من ذلك أن تعبدوه.

وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية يعني: إذا صليت لله وحده، فيدخل في ضمن هذا المعتقد أن الله الخالق الرازق المحي المميت، يعني: لا يجحد هذه العلاقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية .

وإذا ظهر مخالف في المعتقد في التوحيد لا بأس بإفراد توحيد للرد عليه، فابن القيم رحمته قال: (يسمى توحيد الذات لما قال النصارى إن الله ثالث ثلاثة) فنثبت ذاتا واحدة لله، فلا بأس أن يسمى توحيد الذات، وكذا توحيد الطاعة.

(١) سورة الأعراف: ١٨٠.

فلو قال شخص أنا أطيع النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وأطيع غيره في التشريع وهكذا، نقول: لا عليك بتوحيد الطاعة، فوحد طاعتك لله ﷻ باتباع النبي ﷺ هذا الآن التوحيد قد انتهى . وضد التوحيد الشرك .

وتعريف الشرك: دعوة غير الله معه، فمثلاً لو قال شخص: يا فلان صاحب القبر ارزقني، أنت دعوة مع الله غيره، أو قلت يا صاحب القبر اغفر لي - والعياذ بالله - دعوة مع الله، وهذا شرك، وهذا التعريف دعوة غير الله معه أقصر تعريف للشرك، وذكره الشيخ رحمه الله في القواعد الأربع.

وتعريف آخر ومعناه واحد: وهو مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله، مساواة غير الله بالله يعني: عبادة لا تصرف إلا لله، فأنا أصرفها لغيره، وهذه العبادة لا تصرف إلا لله، فمن صرف شيئاً لغير الله فقد وقع في الشرك الأكبر .